الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليـــــــم العالي والبحث العلمـــــي
جامعـــــــة غـــــرداية

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

بعنوان

الدرس البلاغي عند فاضل السامرائي من خلال كتاب بلاغة الكلمة في التعبير القرآني

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها لسانيات عربية

من إعـــــــداد الطالبة:
➢ بلاغيث سمية

المشرف:
د. محرزعبد السلام

لجنة المناقشة:

أ.د طاهر براهيمي	جامعة غرداية	رئيسا
أ. محرز عبدالسلام	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
أ. عبد القادر برجي	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي 1442-1443/2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح غاب شخصها عن العيون ولم تمح ذكراها السنون ...
أبي رحمه الله

إلى التي من معين حنانها أنتهل و بفيء دعواتها أستظل .....
أمي حفظها الله

إلى من تحلو معهم الأفراح،وتخف بوجودهم وطأة الأتراح ... إخوتي وأخواتي رعاهم الله

إلى زهرات العائلة:زينب و مديحة و صفية وفقهن الله

إلى كل من علمني حرفا وكل من قاسمني صفا.....

إلى من يذكرهم خيرا فمي وإن أسقطهم حبرا قلمي... إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

شكر وعرفان

الحمد لله دوما أولا وآخرا

من لم يشكر الناس لم يشكر الله

أرفع أسمى آيات الشكر والعرفان إلى الأستاذ الفاضل محرز عبد السلام الذي أشرف على إخراج هذا العمل إلى النور ،كما أشكر كل من أعانني على إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد وكل من شجعني بكلمة طيبة .

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى التقرب من مجهودات فاضل السامرائي في إثراء الدرس البلاغي العربي الأصيل باستخدام آليات التفسير البياني التي استطاع من خلالها التعمق في فنيات التعبير القرآني، حيث وجدنا أن السامرائي يعنى بالسياق والمقام الذي ترد فيه الكلمة،ويجعله منطلقا لاستنطاق بلاغة اللغة بمختلف مستوياتها؛استحضارا للصورة المتكاملة لنسيج النظم القرآني بخيوطها الرفيعة بدءا بانتقاء الكلمة الملائمة لسياق الآية ،ووصولا إلى التعبيرات التي تناسب الخطوط المقامية للسورة.

الكلمات المفتاحية: السامرائي،درس بلاغي،تفسير بياني،تعبير قرآني، نظم.

Summary :

This study aims getting closer to Fadel Samurai's efforts enriching the original Arab rhetorical lesson using the mechanisms of graphic explanation through which he has been able to dive into the arts of Koranic expression. We found that Samurai is concerned with the context and place in which the word is given and makes it a starting point for the eloquence of the language at its various levels; The integrated image of the fabric of the Quranic systems with it's high threads from selecting the word appropriate to the context of the verse, to reaching appropriate expressions to the boundary lines of the Surah.

Keywords: Samurai, rhetorical lesson, graphic interpretation, .Koranic expression, systems

قال تعالى :[(نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم)]
(يوسف: 76)

مقدمة

مقدمة:

- الحمد لله هادي الأمم ،مؤتي نبيه الذكر الحكيم مع جوامع الكلم ؛قولا ما عرف البشر أكثر من إفادته، ولا ألذ من تلاوته،قال تعالى:[ولقد يسّرنا القرآن للذّكر فهل من مدّكر](القمر :17)،أنزله الله على خير الأنام، وخاتم الأنبياء الكرام ،عليه وعليهم أفضل وأزكى الصلاة والسلام .

إن القرآن الكريم من أعظم المعجزات ،تحدى الله به العرب الفصحاء، فما قدروا على معارضته ،ولا الإتيان بآية من مثله؛ قال تعالى:[فاتوا بسورة من مثله](البقرة:23)،وقال أيضا:[قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا](الإسراء:88)

من أهم وجوه إعجاز القرآن بلاغته ونظمه الذي لا يدانيه نظم إنس ولا جان،ولا أدل على إعجازه من رد فعل العرب الفصحاء الذين فطروا على العربية وقرضوا الشعر سليقة،وتفاخروا بنتاجهم الأدبي في محافلهم وأسواقهم ومناسباتهم ؛فهذا الوليد بن المغيرة عند عقد المجلس الاستشاري لصد الحجاج عن الاستماع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يقول بعد أن استمع إلى القرآن الكريم:" والله إن لقوله لحلاوة،وإن أصله لعذق،وإن فرعه لجناة"[1]وما كان من عتبة بن ربيعة حين عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم آيات من سورة فصلت فعاد إلى قومه بغير الوجه الذي ذهب به، وعندما سئل عن حاله قال :"ورائي أني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ،والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة"[2].يعد القرآن رافدا لمختلف أنواع الدراسات العربية،وقد شغل الخطاب القرآني الدارسين لقرون ومع ذلك لا يجرؤ المنصف منهم أن يزعم قدرته على إدراك وجوه إعجازه، ومع تعمق البحث في بعض وجوه إعجاز القرآن الكريم ظهر الجانب البلاغي في تفسيره باعتماد منهج التفسير البياني ،ويعتبر فاضل صالح السامرائي واحدا من أهم الدارسين المعاصرين الذين اعتمدوه،وقد اخترنا النظر في الجانب البلاغي من التفسير البياني في هذه الدراسة

[1]ينظر صفي الرحمان المباركفوري،الرحيق المختوم،ط5،دار ابن كثير،د ب،2000،ص78
[2] م ن ص114.

الموسومة ب:**"الدرس البلاغي عند فاضل السامرائي من خلال كتاب بلاغة الكلمة في التعبير القرآني"**، وقد كان اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية،وأخرى موضوعية؛ فمن الذاتية:الرغبة في التعرف أكثر والغوص في عمق فكر شخصية علمية لم نكن نعرف عنها قبل بضع سنوات شيئا؛فأبهرتنا سعة علمها وتواضعها وقدرتها على تقديم تفسير ميسر قريب إلى الأفهام انطلاقا من المعنى اللغوي للآيات التي يراد تفسيرها ،إلى جانب ميل شخصي إلى كل ما يتعلق بالدراسات القرآنية،أما الموضوعية؛ فيأتي في مقدمتها توجيه الاهتمام إلى جهود السامرائي في خدمة كتاب الله،ثم الإشارة إلى ما يستفيده الدرس اللغوي عموما والبلاغي خصوصا من التفسير البياني خدمة للغة القرآن ،وقد وجدنا أن عددا غير قليل من الباحثين سبق ودرس جوانب من هذا الموضوع ،ونذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر ما يلي:

1. شادلي سميرة (التفسير البياني للنص القرآني عند فاضل السامرائي):أطروحة دكتوراه من جامعة جيلالي اليابس بسيدي بلعباس،2016/2015 .
2. عبد القدوس رحمان حميد حسن الأركي (الجهود التفسيرية للدكتور فاضل السامرائي)،ط1،مرمر للطباعة،،بغداد، العراق،2019.
3. سليمان السبع (مظاهر إعجاز لغة القرآن الكريم في فكر فاضل السامرائي كتاب التعبير القرآني أنموذجا):مذكرة ماستر من جامعة المسيلة،2017/2016.
4. محمد ياس خضر الدوري(دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني):أطروحة دكتوراه من جامعة بغداد العراق،2005.
5. نسيم عصمان (فواصل الآي في السياق القرآني-نماذج من كتاب التعبير القرآني-):من مجلة إشكالات في اللغة والأدب،2020.

والملحظ على أغلب الدراسات التي اطلعنا عليها التركيز على ما قدمه السامرائي في ميدان التفسير،مع أن هناك من تناول الدرس اللغوي على المستوى الصرفي النحوي والتركيبي مجتمعة كالباحثة شادلي سميرة التي كان بحثها أول دراسة نستأنس إليها في الموضوع .

وقد ارتأينا اعتماد منهج الدراسة الوصفي التحليلي، مع المنهج التاريخي الذي يتخلل جزءا من هذا البحث؛قصد الإجابة عن تساؤلات

عدة أهمها :ما الذي يميز منهج فاضل السامرائي في تفسير القرآن الكريم ؟وكيف أسهم السامرائي في إثراء الدرس البلاغي؟وما هو موقع الدرس البلاغي في التفسير عنده ؟وما هي مظاهر البلاغة في كتاب بلاغة الكلمة في التعبير القرآني؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات تهيكلت هذه الدراسة بمدخل وفصلين إلى جانب المقدمة والخاتمة،وقد تناولنا في **المدخل** الإطار المفاهيمي العام بتعريف أهم المصطلحات المتعلقة بالموضوع كالبلاغة والتفسير ،وكان الفصل الأول بعنوان **"الدرس البلاغي في التفسير البياني"** ،وتناولنا فيه الدراسات التفسيرية من اللغوية و الإعجازية إلى البيانية؛وكان منطلقا لتقديم فكرة عن تطور الدرس اللغوي والدرس البلاغي من خلال التعمق في دراسة القرآن الكريم، ثم بحثنا في التوجيه البلاغي للتفسير عند السامرائي وتعمقه في المعاني للكشف عن الدلالات البلاغية,وبعدها عرجنا على مصادر السامرائي في بيان القرآن لمعرفة مدى حضور الجانب البلاغي، والتزام الباحث بأساسيات منهجه في التفسير .أما الفصل الثاني **"بلاغة الكلمة في التعبير القرآني"**؛فقد عرفنا فيه بالمدونة وصاحبها،وأهم ما جاء فيها ؛بدءا من المقدمة والموضوعات المدروسة (لذكر والحذف-الإبدال-فعّل وأفعل بمعنى-الإفراد والتثنية والجمع-الحركة غير الإعرابية-تعاور المفردات)، وانتهاء بكيفية عرض المادة العلمية،لننتقل إلى مظاهر بلاغة الكلمة من خلال جداول تفصيلية نقلنا فيها تعليلات الباحث باختصار ،مسبوقة بتعليقات حول بعض الجوانب المدروسة،لنصل في الأخير إلى الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال مسارنا البحثي.

أما عن الصعوبات التي قابلتنا في هذا المسار؛ فلا نجد ما يستحق الذكر منها عدا ضيق الوقت وقصور الجهد عن إيفاء هذا الموضوع الهام حقه.

و لا يفوتنا أن نعاود إسداء جزيل الشكر والعرفان، وعميق التقدير والامتنان للأستاذ المشرف **محرز عبد السلام** لجميل صبره وسداد توجيهاته.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد فيما توصلنا إليه والتجاوز عما أخطأنا فيه.

بلاغيث سمية 2022/05/31

onohanat@gmail.com

مدخل

*لقد تعددت وتباينت المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالدرس البلاغي ،وقد فضلنا عدم الخوض في الجدل المثار حولها ،واكتفينا بإدراج إطار مفاهيمي عام للموضوع ،وآخر خاص بالمدونة التي اخترناها:

أ)-تعريف البلاغة والفصاحة والبيان والتفسير البياني:

1– البلاغة:

أ)-**في اللغة**:(من بلغ المكان بلوغا :وصل إليه أو شارف عليه ...البليغ: الفصيح :يبلغ بعبارته كنه ضميره.بلُغ ككُرم).[1]

ب)-**اصطلاحا**: تعرف البلاغة بأنها (تأدية المعني الجليل بعبارة فصيحة واضحة جذابة إلى المخاطب،مع ملاءمة الموطن ورعاية حال المخاطب ،وهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته).[2]

2- الفصاحة :

أ)-**لغة:** (الظهور و البيان كما في قوله تعالى :[وأخي هارون هو أفصح مني لسانا] (سورة القصص:34) ؛ أي أبين مني منطقا و أظهر قولا، و يقال أفصح الصبي في كلامه : إذا بان و ظهر كلامه)[3].

ب)-اصطلاحا:(سلامة الكلام مما يعدّ عيبا في اللغة : بأن يسلم من عيوب تعرض للكلمات التي يتركب منها الكلام ،أو تعرض لمجموع الكلام).[4]

3- البيان :

أ)-**لغة**:من بان الشيء : اتضح ،و البيان : الفصاحة و اللسن ، كلام بين : كلام فصيح .والبيان : الإفصاح)[5].

ب)-اصطلاحا:(علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليها).[6]

---

[1]محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،القاموس المحيط ، تح :يوسف البقاعي،دط،دار الفكر، بيروت، لبنان،2010،ص701

[2]محمد أنور البدخشاني،طريق الوصول إلى علوم البلاغة (شرح ميزان البلاغة للشاه عبد العزيز الدهلوي) ،دط،بيت العلم ،كراتشي،باكستان، 2004،ص09.

[3]م ن ،ص05

[4] محمد الطاهر بن عاشور ،شرح موجز البلاغة،ش: محمد أنور البدخشاني ،د.ط.د.دار.ب.2004 ص 15

[5]إنعام فوّال عكاوي المعجم المفصل في علوم البلاغة ,ط3،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان ،2006 ص 269

[6]م ن، ص271.

وذكر ابن خلدون أن علم البيان كان في البداية على ثلاثة أقسام :البلاغة (وفيها التقديم والتأخير والتوكيد والعطف...)،والبيان(وفيه الاستعارة والكناية)،و البديع(الذي ينظر في تزيين الكلام)،ثم أطلق على الأصناف الثلاثة اسم البيان ،وفي فائدة هذا العلم يقول :" واعلم أن ثمرة هذا الفن : إنما هي في فهم الإعجاز من القرآن".[1]

قال تعالى :[خلق الانسان علمه البيان] (الرحمان:02) ،وورد في السنة [عن ابن عمر رضي الله عنه أنه جاء رجل من المشرق فخطب ،فقال النبي صلى الله عليه وسلم :"إن من البيان لسحرا."][2]

4- التفسير:

أ)-لغة:يعرفه السيوطي ب :(تفعيل، من الفسر:وهو البيان والكشف،ويقال هو مقلوب السفر ،تقول أسفر الصبح : إذا أضاء ،ويقال: مأخوذ من التفسيرة: وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض) وذكر الخلاف في التفسير والتأويل.[3]

ب)-اصطلاحا:

***تفسير القرآن** :(بيان القرآن الكريم)[4]

***التفسير البياني**:(التفسير الذي يبين أسرار التراكيب في التعبير القرآني،فهو جزء من التفسير العام ،تنصب فيه الدراسة على بيان أسرار التعبير من الناحية الفنية كالتقديم والتأخير،و الذكر والحذف،واختيار لفظة على أُخرى وما إلى ذلك مما يتعلق بأحوال التفسير).[5]

ب)-بعض المفاهيم الاصطلاحية المدروسة في المدونة:

1) **الذكر والحذف**:

(الذكر حالة من الوجود،وقد يستعمل بمعنى الإظهار ضد الإضمار)[6]

---

[1]ينظر عبد الرحمان ابن خلدون,مقدمة ابن خلدون،الطبعة الأخيرة،دار ومكتبة الهلال،،د ب،2008،ص.241،ص342.

[2]محمد بن اسماعيل البخاري . صحيح البخاري.ت : أحمد محمد شاكر . ط1 . دار ابن الجوزي ،القاهرة، مصر، 2010،ص631.

[3]جلال الدين السيوطي،الإتقان في علوم القرآن ،ت شعيب الأرنؤوط , ط1 ،مؤسسة الرسالة ،دمشق سوريا/بيروت لبنان ،2008 ص758

[4] .مساعد بن سليمان الطيار،التفسير اللغوي للقرآن الكريم،دط،دار ابن الجوزي،د ب ،د س،ص32.

[5]فاضل صالح السامرائي،على طريق التفسير البياني،ج1،دط،النشر العلمي،جامعةالشارقة،الإمارات العربية المتحدة،2002،ص7.

[6] إنعام فوال عكاوي , المعجم المفصل في علوم البلاغة , ط 3 , دار الكتب العلمية بيروت , لبنان , 2006 , ص570

والحذف (إسقاط حرف، أو كلمة،أو حركة من كلمة بشرط ألا يتأثر المعنى أو الصياغة بذلك)[1]
والحذف بالإيجاز (الحذف لدليل معنوي...ويسمى أيضا الاختصار)[2]، ويقول عنه الجرجاني:"...ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما يكون بيانا إذا لم تبين"[3]

2) **الإبدال**:
الإبدال (جعل حرف مكان حرف آخر)[4].

3) **أفعل و فعّل**: من أبنية مزيد الثلاثي، جاء في جامع الدروس العربية: (وباب (أفعل) يكون للتعدية غالبا، أي: لتصيير اللازم متعديا إلى مفعول واحد: كدخل وأدخلته، فإن كان متعديا إلى واحد صار متعديا إلى اثنين: كلزم الأمر و ألزمته إياه.
و باب (فعّل) يكون للتكثير والتعدية غالبا، فالتكثير يكون في الفعل، نحو: "طوّفت و جوّلت" أي: أكثرت من الطواف والجولان، وفي الفاعل ، نحو: "موّتت الإبل" أي: كثر فيها الموت، وفي المفعول نحو: "غلّقت الأبواب" أي: أبواب كثيرة).[5]

4) **المبني للمجهول**: الفعل المجهول(ما لم يذكر فاعله لغرض من الأغراض)[6]

5) الافراد والتثنية والجمع:
المفرد: (هوما دل في العربية على واحد أو واحدة، نحو: كاتب،كاتبة،رجل، امرأة، مجتهد،مجتهدة.. والمثنى ما دل على اثنين او اثنتين بزيادة الف و نون

---

[1] عزيزة فوال بابستي , المعجم المفصل في النحو العربي , ط1 , دار الكتب العلمية بيروت , لبنان , 1992, ص 461
[2] م ن ص541
[3] عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز , تف , محمود محمد شاكر ,د.ط , مكتبة الخانجي , القاهرة , مصر , د س , ص 146
[4] إنعام فوال عكاوي،م س،ص48

[5] مصطفى الغلاييني ,جامع الدروس العربية ,ط 1 , دار ابن الهيثم , القاهرة , مصر , 2005 , ص 152 , 153

[6] مصطفى الغلاييني ,م ن,ص35.

-في الرفع- وياء و نون -في النصب والجر- نحو: رجلان و رجلين و امرأتان وامرأتين).[1]

والجمع: الاسم الذي (يدل على ثلاثة فأكثر)[2]

-اسم الجنس الجمعي: هو ما له مفرد يشاركه في لفظه ومعناه ويتميز بتاء التأنيث في آخره أو ياء النسب ("شجر" "شجرة"...."روم" "رومي")[3]

6) الوصف: لغة مصدر (وصف):نعت واصطلاحا:الوصفية، النعت، المشتق العامل، الاسم المشتق[4]

7) **الحركة غير الإعرابية**: الحركة (هي حركة الصوت في نطق الحرف بالضمة أو الفتحة أو الكسرة، وتسمى أيضا الحركة القصيرة أو الشكلة...وتعتبر الضمة أثقل الحركات وتليها الكسرة، والفتحة هي أخفها)[5]

و الإعراب: (الإبانة و الإفصاح عن الشيء).[6]

*ويقصد بغير الإعرابية هنا الحركة غير المعتادة أو غير الموافقة للموقع الإعرابي.

---

[1] رجب عبد الجواد إبراهيم , أسس علم الصرف , ط 1 , دار 20 الآفاق العربية , القاهرة , مصر , 2008 ص 153

[2] عزيزة فوال بابستي , المعجم المفصل في النحو العربي ص 107.

[3] عزيزة فوال بابستي، م ن ،ص1085 .

[4] عزيزة فوال بابستي ,م ن , ص 1178،

[5] عزيزة فوال عكاوي، م س،ص460

[6] الفيروزآبادي،م س،ص10

6) **تعاور المفردات**: (من العارة:ما تداولوه بينهم)[1] ،وهو في التعبير القرآني (أن تستعمل مفردة في موطن،وتستعمل غيرها في موطن آخر شبيه به).[2]

[1]الفيروزآبادي ،م ن ،ص402.

[2]فاضل صالح السامرائي،بلاغة الكلمة في التعبير القرآني،ط2،شركة العاتك،القاهرة،مصر،2006ص109.

الفصل الأول

الدرس البلاغي في التفسير البياني

توطئة:

ترتبط البلاغة العربية –تقعيدا وتأليفا- بالقرآن الكريم ارتباطا وثيقا ؛فقبل اختلاط العجم بالعرب ، و فشو اللحن والرطانة؛ لم يكن العربي يجتهد ليبين منطقه اعتمادا على سليقته وقدرات الآخر اللغوية،غير أن الأمر اختلف بعد الفتوحات الإسلامية وتمدن العرب.

1-1-الدراسات التفسيرية من اللغوية والإعجازية إلى البيانية:

-لم تكن الحاجة في بداية الأمر ملحة إلى التأليف في علوم القرآن ؛ ذلك أنه وكما جاء في مقدمة ابن خلدون : "كان النبي صلى الله عليه وسلم يبين المجمل،ويميز الناسخ من المنسوخ ،ويعرفه أصحابه فعرفوه ، وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منها منقولا عنه كما علم من قوله تعالى « إذا جاء نصر الله والفتح [1]أنها نعي النبي صلى الله عليه وسلم و أمثال ذلك، ونقل ذلك عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وتداول ذلك التابعون من بعدهم ونقل ذلك عنهم "[2].

ربما جاز أن نقول أنه يفهم من كلام ابن خلدون أن التفسير البياني في بعض صوره المنهجية قد بدأ على يد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، ويقسم السيوطي مفسري القرآن في القرنين الأول والثاني إلى (طبقات؛أولاها الصحابة التي اشتهر منها عشرة بإضافة كل من : ابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبي موسى الأشعري إلى الخلفاء الأربعة ،ثم طبقة التابعين كمجاهد وسعيد بن جبير ،وتليها طبقة أخرى فيها سفيان بن عيينة ،ووكيع بن الجراح ،واسحاق بن راهويه وآخرون)[3].وظهرت بعدها الحاجة إلى جمع ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين في مؤلفات ،وانبرى لهذا العمل الجليل علماء ك"الطبري والواقدي والثعالبي وأمثال ذلك من المفسرين ،فكتبوا فيه ماشاء الله أن يكتبوا من الآثار،ثم صارت علوم اللسان صناعية من الكلام في موضوعات اللغة وأحكام الإعراب والبلاغة في التراكيب ،فوضعت

---

[1]سورة النصر:01

[2]عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص279.

[3]ينظر جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ط1،تح:شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا/بيروت لبنان، 2008،ص783.

الدواوين في ذلك بعد أن كانت ملكات للعرب لا يرجع فيها إلى نقل ولا كتاب."[1]

وعليه فقد كان القرآن بمثابة الميدان والأرض الخصبة التي هيأها علماء وأئمة من اتجاهات ومشارب مختلفة، لتزهر في رحابها الدراسات البلاغية؛ ف"غاية الدرس البلاغي كانت خدمة القرآن الكريم لتصبح بذلك دليلا له ،فإلى جانب كشفها عن جماليات فن القول العربي ،حرصت قدر الإمكان على تتبع مواطن الإعجاز البياني بمختلف أنواعه: في الحرف والكلمة،ثم الآية،فالسورة،لتحاول بذلك تتبع مواطن الإعجاز في النص القرآني الذي عجز العرب عن الإتيان بمثله،رغم أنه نزل بلغتهم "[2]وتناولت الباحثة حفيظة خالدي في مداخلتها حول الإعجاز مجموعة من المؤلفين الذين كانت لهم محاولات في "دراسة الأسلوب القرآني وجوانبه البيانية كأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ) في كتابه(مجاز القرآن) و الفراء (ت 208 هـ) في (معاني القرآن)الذي غلب عليه الطابع النحوي[3]،وبدأت هذه الدراسات تأخذ طريقها إلى النضج ،يعدّد محمد رجب البيومي خطوات التفسير البياني [4]معتبرا الجاحظ (ت 255) رجل البيان الأول بكتبه القيّمة ك(نظم القرآن) ،و(آي القرآن)،و (الحيوان) ،و (البيان والتبيين) -رغم أن مؤلفاته ليست تفسيرية - ويأتي(تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة (ت 270) فاتحة لعهد جديد تميز بتصدي دراسي الإعجاز للتفسير في العصر العباسي دفاعاً عن القرآن الكريم ،ومنهم السجستاني(ت 316هـ) ،والواسطي)ت 306ه) ،والرماني (386هـ) ،والخطابي (ت388 هـ) والباقلاني (ت 403هـ) وغيرهم كثير، ثم ظهرت المؤلفات البلاغية واضحة المعالم محددة الاتجاه ببروز تيارين متجاورين في تفسير القرآن الكريم هما المتكلمون والنقاد،و قد مثل للفريق الأول بالشريف المرتضى (ت 436) صاحب

---

[1] ابن خلدون، م س، ص ن.

[2] حفيظة خالدي، الوجهة البيانية في فهم القرآن الكريم، اليوم الدراسي التاسع حول الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، مخبر الدراسات اللغوية، جامعة مولود معمري ،تيزي وزو ،الجزائر ،2014،ص115،ص116.

[3] ينظر :م ن،ص134/116

[4]ينظر:محمد رجب البيومي، خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم، د:ط، مجمع البحوث الإسلامية،د:ب،1971،ص64.

الأمالي ،وللثاني بأبي هلال العسكري (ت 395ه) صاحب الصناعتين موضحا جوانب من إسهاماتهما في هذا الميدان ليصل بخطوات التفسير البياني إلى ماقدمه الشريف الرضي (ت 406) للبلاغة في (تلخيص البيان في مجاز القرآن) و(حقائق التأويل) معرجا على ماتفردبه عبدالقاهر الجرجاني (ت474) من توجيهات فنية ونكت بلاغية منافحا عن النظم القرآني في كتابيه" دلائل الإعجاز "و "أسرار البلاغة"[1].وتميز القرن الخامس للهجرة بوصول التفسير البلاغي إلى التميز مع ماقدمه الزمخشري (ت538هـ) في "الكشاف" مماجعل ابن خلدون يعترف له بذلك إذ يقول :(ظهر جار الله الزمخشري ووضع كتابه في التفسير ،وتتبع آي القرآن بأحكام هذا الفن بمايبدي البعض من إعجازه ،فانفرد بهذا الفضل على جميع التفاسير لولا أنه يؤيد عقائد أهل البدع عند اقتباسها من القرآن بوجوه البلاغة)[2]في إقرار مع إشارة منه إلى مذهب الزمخشريفي الاعتزال ،ثم جاءت مرحلة الجمود [3]لتفقر الدراسات الإعجازية والبلاغية إلا من تجميع للتراث الضخم الذي تركه السابقون ،وذلك مابرز في مؤلفات محمدبن عمر الرازي (ت 606ه) ،والقاضي عياض (ت554هـ) ،وابن الزملكاني (ت651هـ) ،وابن أبي الأصبع المصري (654هـ) ،والزركشي (794 هـ)، والسيوطي (911 هـ) عادت الدراسات البيانية بعدها لخدمة القضايا الدينية مجددا مع المحدثين والمعاصرين كالشيخ محمد عبده (ت 1905 م) و مع الرافعي (ت1937 م) وأمين الخولي (ت 1966) و)بنت الشاطيء) عائشة عبد الرحمان (ت 1998 م) ونصر أبو حامد زيد (ت 2010 م) وفاضل السامرائي (أمد الله بعمره) الذي تتمحور دراستنا حول جهوده البلاغية .

1-2 التوجيه البلاغي للتفسير عند السامرائي

[1]ينظر:محمد رجب البيومي،من،ص204

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون،ص341

[3]هناء عبد الرضا، جامعة البصرة، العراق، دراسات الإعجاز البياني بين القدماء والمحدثين، وعلومه، ص1233وما بعدها. عن المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه،ص1233 وما بعدها.

قبل الخوض في هذا المبحث لا بد لنا من إلقاء نظرة-ولو كانت خاطفة- على طريقة السلف في التفسير اللغوي الذي نشأت الدراسة البيانية في أحضانه وكانت امتدادا له، وهذه الطريقة اعتمدت "أسلوبي التفسير اللفظي ؛بتفسير معنى اللفظة مع الاستدلال لها من كلام العرب عند بعض المفسرين،وأسلوب الأشباه(الوجوه) والنظائر؛فالوجوه المعاني المختلفة للفظة القرآنية و النظائر المواضع القرآنية المتعددة للوجه الواحد[1]،و التفسير البياني من أنواع التفسير اللغوي لكنه يختص بطريقته التي تنقلها بنت الشاطئ عن أمين الخولي وتشرحها في مقدمة الطبعة الخامسة من كتابها(التفسير البياني) [2]

وفيما يلي ملخصها:

1-التناول الموضوعي: بجمع كل ما في الكتاب المحكم من سور وآيات في الموضوع المدروس.

2-فهم ما حول النص: كالظروف وأسباب النزول.

3-فهم دلالات الألفاظ: بالتماس الدلالة اللغوية الأصيلة واستعمالاتها ثم استقراء صيغ اللفظ في القرآن الكريم وتدبر سياقها الخاص في الآية والعام في السورة للتمكن من لمح الدلالة.

4-فهم أسرار التعبير: بالاحتكام إلى سياق النص وعرض ما يحتمله نصا وروحا ،وعرض أقوال المفسرين مع قبول ما يقبله النص وتحاشي المقحم فيه.

وهذا هو المنهج الذي يتبعه فاضل صالح السامرائي وقد أشار إليه في مقدمات ومتون مؤلفاته ،وبيّنه في مقدمة الجزء الأول من كتابه(على طريق التفسير البياني) موضحا مفاتيحه وأدواته الإجرائية ؛ عنوان "ما

[1] ينظر:مساعد بن سليمان الطيار،التفسير اللغوي للقرآن الكريم،ص77،ص93.

[2] عائشة عبد الرحمان(بنت الشاطئ)،التفسير البياني للقرآن الكريم،ج1،ط5،دار المعارف،(د.ت.ن)،(د.م.ط)،ص10،ص11

يحتاج اليه المتصدي للتفسير البياني" [1]حيث أضاف أمورا أخرى -إلى ما ذكرته بنت الشاطئ -نلخصها في ما يلي:

*التبحر في علوم اللغة وسعة الاطلاع في علوم القرآن والتفسير.

*مراجعة المواطن القرآنية لورود أمثال التعبير المراد تبيينه لاستخلاص المعنى المقصود.

*إدراك خصوصيات التعبير والاستعمال القرآني (كاستعمال الريح للشر والرياح للخير).

*النظر في الوقف والابتداء وأثر ذلك في الدلالة(كتوسيع وتقييد المعنى).

*الانتباه إلى أي تغيير في المفردة أو العبارة وإن لم يبد ذا بال.

*إدامة التأمل والتدبر يقينا بحصول الفتح وإن طال و تأخر.

*الموهبة التي هي أساس كل علم وفن مع صقلها وتنميتها بكثرة الاطلاع والنظر والتدقيق .

لربما أمكننا بعدما سبق أن نتبين ملامح منهج السامرائي في التفسير, والذي يقوم على المعرفة العميقة والتضلع من علوم اللغة مع فهم أساسيات علوم القرآن والتفسير تأصيلا لأحكامه،وهو ماأكد عليه غير مرة كقوله:"من المهم أن أذكر ها هنا أنني في أحكامي واستنباطاتي اعتمدت على القواعد المقررة والأصول الثابتة في اللغة ولم أخرج عنها[2]،واليقين بخصوصية التعبير القرآني؛فالقرآن "تعبير بياني مقصود،أي أن كل كلمة وكل حرف فيه وضع وضعا مقصود[3].

واعتماد الموازنة والمقارنة والتعليل حيث يقول" فبدأت أجري موازنة بين كثير من الآيات من حيث التشابه والاختلاف في التعبير والتقديم والتأخير

[1] ينظر:فاضل صالح السامرائي،على طريق التفسير البياني،ج1،ص7،ص8

[22]فاصل صالح السامرائي،على طريق التفسير البياني،ص5

[3]فاضل صالح السامرائي، أسرار البيان في التعبير القرآني،محاضرة ألقيت ضمن فعاليات جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم،2002،ص1

والذكر والحذف وما إلى ذلك من أمور لغوية وبلاغية ومعنوية[1] و"السبب الآخر الذي دعاني إلى تناول هذه المباحث هو أن قسما مما بحثته قد طرقه الباحثون قبلي... فحاولت أن أعللها تعليلا آخر وجدته أشفى لنفسي وأكثر إقناعا وأنا لا أزعم أنني أتيت بأحسن مما ذكروه وأن توجيهي أصوب مما ذهبوا إليه[2]".ولابد أن نشير هنا إلى ما يلمس في الشخصية العلمية للسامرائي من تواضع وريث وصبر؛ حيث يقول:" ولا يذهبن بك الظن أنني أدعي أن استنباطاتي وتوجيهاتي كلها صحيحة سديدة، بل ذلك ما هداني النظر إليه والتأمل فيه ."[3]

أما عن المنحى البلاغي للتفسير عند السامرائي فنستشفه من خلال نظرته إلى التعبير القرآني الذي يقول عنه :"تعبير فني مقصود كل لفظة ،بل كل حرف فيه وضع وضعا فنيا مقصودا ولم تراع في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها،بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كله"[4]؛ولذا عجز عن معارضته أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء لخصائص أسلوبه المعجزة التي عددت الباحثة فازية مصباحي شيئا منها في مداخلتها الموسومة ب(المعجزة القرآنية والتحدي العربي)[5]

والحق أننا إذ نقرأ ما يستهل به السامرائي مقدمته لكتاب(بلاغة الكلمة في التعبير القرآني): "هذا كتاب يبحث في المفردة في القرآن الكريم، والمقصود بالمفردة هو الكلمة الواحدة- كما هو معلوم "[6]قد نتصور أنه يعالج الكلمة كوحدة صرفية مستقلة غير أننا نطمئن سريعا إلى أن الأمر ليس كذلك في الجملة الموالية" فموضوع المفردة في القرآن موضوع واسع متشعب الأطراف متعدد المناحي... ولا شك أن كل مفردة وضعت وضعا فنيا مقصودا في مكانها المناسب"[7]، وحينها تتوضح الرؤية تدريجيا -ونحن

---

[1] فاضل صالح السامرائي،التعبير القرآني ط4،دار عمار ،عمان،الأردن،2006،ص7

[2] فاضل صالح السامرائي ،بلاغة الكلمة في التعبير القرآني،ص3

[3] فاضل صالح السامرائي،على طريق التفسير البياني،ص5

[4] فاصل صالح السامرائي،التعبير القرآني،ص10

[5] ينظر: فازيةمصباحي،المعجزة القرآنية والتحدي العربي،اليوم الدراسي التاسع حول الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم،،ص44

[6] فاضل صالح السامرائي،بلاغة الكلمة في التعبير القرآني،ص3

[7] م ن ص 3،ص4

نتصفح هذا الكتاب وغيره أو نشاهد مقاطع من الحصص أو اللقاءات التلفزيونية-لندرك في نهاية الأمر أن السامرائي كمن يهوى لعبة تركيب الصور ,حيث ينطلق موقنا بأن الصورة تامة، وأن مشاهدتها بشكلها النهائي لا تتأتى إلا بترتيب تلك الأجزاء الصغيرة التي تكونها؛ فيجتهد في ترتيبها غير عابئ بالجهد أو الوقت الذي ينفقه للوصول إلى النتيجة المرجوة.فذاك فيما نرى حال باحثنا مع الكلمة والتعبير القرآني ولله المثل الأعلى.

إذن فإن فاضل السامرائي اهتم بالكلمة القرآنية ؛درس جوانب بلاغتها " وهي منسجمة في سياقها ،فدرسها من الناحية البنائية والمعنوية(المبنى والمعنى) وجعل منها منطلقا موصلا إلى الدلالات والمقاصد القرآنية،كماأولى التركيب القرآني اهتماما كبيرا ،فكشف عن انسجامه وتناسقه، وتتبع تغيراته وتقلباته من موضع إلى آخر،وبين مقصدية كل تركيب ومناسبته لسياقه العام،وذلك بالموازنة بين النصوص المتشابهة".[1] وذلك باعتبار الكلمة عنصرا مهما في التعبير القرآني، كما نلاحظ أنه يعنى بالجانب الصوتي في الدراسة ويصحح بعض المفاهيم ؛كتوضيح مراتب الحركات وأن "الانسجام في فواصل الآيات مراعى فيه الجانب الصوتي والسياق القرآني "[2]أما في الجانب النحوي، فقد تجاوز السامرائي جفاف النحو العربي و"برهن على أهمية المعنى في الدراسة النحوية[3] ودوره (النحو)"في توليد المعنى"[4]حيث يرى أن" الجهل بالمعنى أدى إلى أن تختفي وتموت ظواهر لغوية كانت شائعة،ومن ذلك على سبيل المثال

---

[1]شاذلي سميرة،التفسير البياني للقرآن الكريم،أ.دكتوراه،جامعة جيلالي اليابس ،سيديبلعباس،الجزائر،2016،ص6،ص7ينظر أيضا ملخص البحث لموسوم ب"المنهج البياني في تقسير للقرآن الكريم،مجلة دراسات معاصرة ، س:2،مج:2،ع:3،المركز الجامعي تيسمسيلت،الجزائر، ،يناير2013،ص106

[2] نسيم عصمان،فواصل الآي في السياق القرآني،مجلة إشكالات في اللغة والأدب،مج:2،ع:،المركز الجامعي تامنغست،الجزائر،2002،ص395-406

[3] نسيم عصمان،الجملة والمعنى عند فاصل صالح السامرائي،مجلة حوليات التراث،جامعة مستغانم،الجزائر،ص196

[4]نسيم عصمان,النحو والمعنى عند فاصل السامرائي،مجلة اللغة العربية،مج:21،ع:2019،48،ص159-192

ظاهرة القطع الجميلة الدلالة"[1]ولم يكن الجانب الدلالي غائبا في دراسات فاضل السامرائي ،فقد بحث اتساع الدلالة مبينا أنه قد يكون في " معنى اللفظة وقد يكون في صيغتها وقد يكون في معنى الجملة ...إلى غير ذلك من الصور التي ذكرناها في البحث"[2]

بناء على ما سبق يمكن القول بأن الدرس البلاغي حاضر في الدراسة البيانية عند فاضل السامرائي الذي يشرك القارئ في التفسير،ويدفعه إلى إعادة قراءة النص القرآني قراءة فنية جديدة ومختلفة مستعينا في ذلك باللغة في حد ذاتها وعلى مختلف مستوياتها ،منتهجا المقارنة وإدامة النظر والتفكر،وتقفي آثار السياق للوقوف على حقيقة المقام ومن ثم تعليل مناسبة كل حرف –فضلا عن كل كلمة وتعبير- الوضع الذي وضع إياه في التعبير القرآني موجها بلاغة الكلمة إلى بلاغات؛ليكشف عن بلاغه صوتية، وبلاغة صرفية، وبلاغه نحوية...وهكذا ،يأخذ بيد القارئ والمشاهد العادي والمتخصص لاكتشاف دلالات ومقاصد لم تخطر له على بال،عله يزداد يقينا ،يكسب قربا من كتاب الله عز وجل على هدى وبينة .

إن البلاغة عند السامرائي إذا لتختلف كثيرا عن مفهوم البلاغة الذي اعتدنا –من خلال ما تعلمناه في المدرسة –أن نحصره في الصور البيانية والمحسنات البديعية وبعض أضرب الخبر وأنواع الإنشاء؛فالبلاغة في فكر فاضل السامرائي تجمع علوم اللغة العربية الثلاثة عشر كلها في كلمات صغيرة لها دلالات كبيرة ،وبناءا على ذلك تكون بلاغة الكلمة في القرآن الكريم منطلقا لبلاغة التعبير القرآني ككل.

[1]فاضل صالح السامرائي،معاني النحو،ج1،ط1،دار الفكر،عمان الأردن،2000،ص8.
[2]فاضل صالح السامرائي،صورمن اتساع دلالة الألفاظ والتراكيب في تفسير الكشاف،مجلة جامعة أم القرى،،ج19،ع:42،،رمضان1428،ص2

3-1مصادر السامرائي في بيان القرآن

كثيرا ما تكون المصادر التي يعتمد عليها الباحث معيارا من المعايير التي تزيد أو تنقص من قيمة البحث العلمي وتعكس شخصية الباحث و مدى احترافيته ومقدار المجهود الذي بذله ،وقد ذكر فاضل السامرائي أن التبحر في علوم اللغة وسعة الاطلاع في غيرها شرط من شروط التصدي للتفسير البياني، وهذا الذي نراه يطبقه فعلا في مؤلفاته ، غير مكتف بمجرد التنظير؛فأغلب مصادره من أمهات الكتب ،وهي تتوزع بين كتب اللغة و كتب النحو و كتب علوم القرآن و كتب الإعجاز القرآني و كتب التفسير وكتب القراءات وكتب الحديث،هذا على العموم،و"أما المصادر التي اعتمد عليها في اللغة العربية فقد تنوعت من قواميس ونحو وبلاغة وغيرها [1]

وقد تعقب الباحث حميد الأركي المصادر التي اعتمد عليها السامرائي في مؤلفاته وقام باستقصائها ,ليجد أن أكثر المصادر التفسيرية اعتمادا لديه روح المعاني للألوسي بسبع وسبعين وأربعمائة(477) مرة يليه بعدها الكشاف للزمخشري بثمان وخمسين وثلاثمائة(358)مرة. فيما كان أقل المصادر اعتمادا لديه تلك التي تختص بالقراءات القرآنية والحديث[2] .غير أن الباحث لم يذكر اعتماد السامرائي على مؤلفاته الخاصة التي كثيرا مايذكرها .

[1]بلعربية كحلة، "التفسير البياني عند إبراهيم فاضل صالح السامرائي من خلال كتابه على طريق التفسير البياني"م ماستر،جامعة عبد الحميد بن باديس،مستغانم،2017/2016،ص50

[2]ينظرعبد القدوس رحمان حميد حسن الأركي،الجهود التفسيرية للدكتور فاضل السامرائي،ط1،مرمر للطباعة،،بغداد، العراق،2019،ص277.

ملخص الفصل الأول:

لقد كان الحرص على خدمة الإسلام من خلال دراسة القران الكريم ردا على الملحدين والمبتدعين من أهم العوامل التي أسهمت في تطور الدرس اللغوي والبلاغي ومن ثم جاء المنهج البياني الذي يعتمده فاضل السامرائي في تفسير القرآن الكريم،وذلك للكشف عن بعض وجوه فنيات التعبير القرآني انطلاقا من المعطيات التي ينقب عنها داخل النسيج اللغوي نفسه بدءا من الكلمة التي عليها مناط العلائق التركيبية وانتهاء بالملابسات الخارجية التي ينبئ عنها السياق والمقام ،وقد اعتمد السامرائي في تعليلاته على دعائم متينة تمثلت في ما قدمه المفسرون والعلماء قبله ،ثم أعمل فكره بالموازنة ودراسة ما يحتمله التعبير لترجيح ما خالفهم فيه .

الفصل الثاني

بلاغة الكلمة في التعبير القرآني

اقرأ...

كلمة واحدة ؛صغيرة المبنى ،لكنها عميقة واسعة المعنى ،هي كلمة واحدة حملت أمرا وأملا ؛فأورثت عملا جعل من رعاة الغنم قادة للأمم.

ننتقل فيما يلي إلى دراسة المدونة التي اخترناها أنموذجا للبحث في منهج السامرائي

وبيانه للجوانب البلاغية في الكلمة القرآنية:

1-التعريف بالمدونة:

تأتي المدونة ضمن مجموعة من كتب التفسير التي جاءت لخدمة كتاب الله وتقريب النص القرآني من عامة الناس وخاصتهم على حد سواء كل على قدر ما تيسر له.ويمكن اعتباره استدراكا على الكتاب الذي سبقه (التعبير القرآني) واستكمال لما لم يستوف تفصيله فيه.

و جاء كتاب بلاغة الكلمة في التعبير القرآني لمؤلفه فاضل صالح السامرائي في مائة وثمان وعشرين صفحة مفتتحا بمقدمة تليها ثمانية محاور تطبيقية لمنهج التفسير البياني.مختتما بقائمة المراجع والمحتوى.

1-1المقدمة:

خطها الباحث في ست صفحات، استهلها بتوضيح أن الكتاب يبحث في المفردة في القرآن الكريم ؛راسما بذلك حدود الدرس البلاغي في مؤلفه مع التذكير بأن موضوع المفردة في القرآن بحد ذاته موضوع واسع متشعب الأطراف متعدد المناحي، ومبينا إيثاره الحديث اختصارا عن أمور يراها هو ذات أهمية خاصة من وجوهها:

•كون قسم مما بحثه في هذا الكتاب لم يجد المعنيين بدراسة البلاغة و دراسة المتشابه قد أشار إليه ككثير من أحوال الذكر والحذف في المفردة ك(تنزّل) و(تتنزّل) مثلا وأحوال الإبدال في المفردة واستعمال(اللاتي) و(اللائي).

•عدم اقتناعه ببعض تعليلات من سبقه من باحثين لقسم من المباحث التي تناولها ؛فحاول تعليلها تعليلا آخر كتوجيه فعل وفعّل واستعمال الإفراد والتثنية والجمع مثل النخيل والنخل وتعاور المفردات ك(العاكفين)و(القائمين)

•عدم ايجاده لكتب مختصة في شأن المفردة في القرآن الكريم وتعليل استعمالاتها -في حدود ما اطلع عليه -مع أن في كتب التفسير والمتشابه والغريب إشارات إلى سبب اختيار اللفظة دون غيرها من المتشابه كاستعمال القسط في قوله تعالى {وقضي بينهم بالقسط} واستعمال الحق في قوله{ وقضي بينهم بالحق }والفرق بين جاء وأتى وكذا بين الصراط والطريق والسبيل، ولكن هذه الكتب لم تبحث في المفردة في القرآن وتبوبها على الموضوعات ولا جمعت ما تشابه من ذلك ودرسته ؛ولذا اعتبر المؤلف هذا الكتاب بداية متواضعة في هذا الموضوع آملا أن يأتي من يتم هذا العمل ويتوسع فيه.

كما أكد السامرائي في المقدمة أيضا على أن كل مفردة في القرآن الكريم (وضعت وضعا فنيا مقصودا في مكانها المناسب وأن(الحذف من المفردة مقصود كما أن الذكر مقصود وأن الإبدال مقصود كما أن الأصل مقصود وكل تغيير في المفردة أوإقرار على الأصل مقصود له غرضه)،وقد علل الباحث عدم خوضه في موضوعات يتوقع أن يوردها في الكتاب كالإدغام والفك، والفروق اللغوية، واختلاف المصادر... بتجنبه البحث في ما تناوله في كتبه السابقة ك(التعبير القرآني)و(الجملة العربية) و(معاني الأبنية في العربية) إلى جانب موضوعات أخرى لم يبحثها لاتساع الكلام فيها، كما نبه على قضية التعليل حال اختلاف الرسم القرآني معتبرا موافقة رسم المصحف العثماني شرطا من شروط القراءة الصحيحة

،وأشار في آخر المقدمة إلى محاولته الاعتماد في التوجيه والترجيح على الأمور اللغوية المسلّمة والقواعد المقرّرة والاستعانة بالسياق لتلمس الفروق في الاستعمال لأهمية(السياق)في الدلالة على سبب الاختيار خشية الوقوع في الزلل.

2-1موضوعات الكتاب:

عالج الكاتب في المدونة الموضوعات التالية:

الذكر والحذف-الإبدال-فعّل وأفعل بمعنى(كل منهما بمعنى)-المبني للمجهول-الوصف-الإفراد والتثنية والجمع-الحركة غير الإعرابية-تعاور المفردات.

2-1عرض الكتاب:

يمكن اعتبار المدونة تطبيقية ؛حيث يشرع الباحث مباشرة في تفصيل موضوعاته تحت عناوينها الكبرى دون تبويب أو تعريف ،ومع ذلك نجده يمهد لكل موضوع بما يعطي فكرة واضحة عنه ،ثم يسوق الأمثلة التوضيحية ليدعو القارئ- انطلاقا من الكلمات -لفهم معاني الآيات بناء على ما يقوله علماء اللغة وعلماء التفسير والقراءات ،ثم ينتقل بعدها إلى الموازنة بين التعابير متدبرا ملابسات وسياق كل منها ليستنبط الفروق ويرجح التعليل الأنسب لما يرى احتمال التعبير له مختتما كل مسألة بقوله(والله أعلم).

2-مظاهر بلاغة الكلمة في المدونة:

تتعدد الأغراض البلاغية لكل مظهر من المظاهر المدروسة؛فتجعل من الكلمة مفتاحا لبلاغة التعبير القرآني بتخير القال المناسب للمقام الناسب،فالألفاظ ترجمان المعاني ؛يقول الجرجاني:"لا يتصور أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه...وأنك تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا ونظما،وأنك تتوخى الترتيب في المعاني ...أتبعتها الألفاظ وقفوت بها آثارها".[1]وهو مايحتذى فيه بالبيان القرآني الذي يراعي أن لكل مقام مقالا،ونحاول الوقوف على شيء من فنيات هذا البيان مع فاضل السامرائي من خلال الظواهر البلاغية المعللة-باختصار-في هذه الصفحات:

[1]عبد القاهر الجرجاني،دلائلالإعجاز،ص 54

2-1-الذكر والحذف:أجرى الباحث في العموم مقارنة بين اثنتين أو أكثر من الآيات القرآنية ،وقد وضح من خلالها كيف ناسب كل مقام ما ورد فيه من الذكر أو الحذف في مقام الإيجاز أو الاقتطاع أو التقليل أو تقييد المعنى أو مناسبة فواصل الآي...

يقول السامرائي في كتاب الجملة العربية :تأليفها وأقسامها :"إن الحذف كثير في العربية...وقد جرى الحذف فيها في كل نوع من أنواع الكلم "[1]أوضح الكاتب أنه قد يحذف في التعبير القرآني من الكلمة مثل استطاعوا واسطاعوا، تتنزل وتنزل، و"كل ذلك لغرض"[2]؛ فقد يكون الحذف للدلالة على الاقتطاع من الحدث و أن الحدث أقل مما لم يحذف منه وأن زمنه أقصر ونحو ذلك، وقد فصلفي أغراض الحذف ودلالاته في عدد من مؤلفاته كالتعبير القرآني (ص80/75) ،أسئلة بيانية في القرآن الكريم (ص166/164)،الجملة العربية والمعنى (28/237/163)وفي محاضراته كأسرار البيان في التعبير االقرآني ولقاءاته كبرنامج لمسات بيانية ،وأورد الكاتب أمثلة عدة للذكر والحذف في مفردات القرآن الكريم مبينا ملاءمة كل منها لسياقها ومقتضاه.وقد ذكر السامرائي في الجزء الثاني من كتاب معاني النحو:[جاء في (التصريح):"هذا الخلاف في الحذف وعدمه مجرد اصطلاح عند النحويين، وليس من الحذف في شيء عند البيانيين"][3]أويبدو في ذلك السامرائي قريبا مما يراه مؤيدو دلالة الاكتفاء التي أساسها أن" الجملة أو التركيب في القرآن الكريم يأتي في نظم مقصود على هيئة يكتفى فيها –بضميمة السياق وظروف القول-بنظم خاص...فمصطلح الحذف – مهما فسر-يشعر بالطرح والإسقاط...لأنه كلام الله المعجز الذي يجب أن يدرس دونما إقحام فيه".[4]وهو الذي نراه القول الأنسب في حق القرآن الكريم.

---

[1]فاضل صالح السامرائي،الجملةالعربية:تأليفها وأقسامها،ط2،دار الفكر،عمان،الأردن،2007ص75

[2]فاضل السامرائي،بلاغة الكلمة في التعبير القرآني.نص9

[3]فاضل صالح السامرائي،معاني النحو،ج2،ط1،دار الفكر،عمان،الأردن،2000،ص 42

[4]كهينة بناي،دلالةالإكتفاء في النص القرآني،اليوم الدراسي التاسع حول الإعجاز،ص71

الآية	الشاهد	الاستعمال	التعليل	الصفحة
الكهف (93)	استطاعوا اسطاعوا	ذكر التاء حذف التاء	أعطى الفعل الشاق الطويل زمنه(النقب) أطول صيغة له، وخفف من الفعل الأيسر عملا والأقصر زمنا بالحذف	09
فصلت(29) الشعراء(221-222) القدر(04)	تتنزّل (الملائكة) تنزّل (الشياطين) تنزّل (الملائكة)	ذكر التائين حذف إحدى التائين	تنزل الملائكة لتبشير المؤمنين بالجنة دائما على مدار السنة فأخذ الفعل صيغته التامة، أما تنزل الشياطين و نزول الملائكة في ليلة القدر فأقل فاقتطعت التاء للتقليل من الحدث	10-11
النحل(28) النساء(97)	تتوفّاهم توفّاهم	ذكر التائين حذف إحدى التائين	المتوفون هم الذين ظلموا أنفسهم على العموم في الآية الأولى، أما المتوفون في سورة النساء فهم قسم من ظالمي الأنفس فحذفت التاء للمناسبة بين الفعل وكثرة الحدث	11

النساء(02) الأحزاب(52)	تتبدّلوا تبدّل	ذكر التائين حذف إحدى التائين	الحكم عام للمسلمين على مر الزمان بينما حكم آية الأحزاب مقصور على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت الصيغة القصيرة للحدث القصير والطويلة(تتبدلوا) للحدث الطويل الممتد	12
الشورى(13) آل عمران(103)	ولا تتفرقوا ولا تفرّقوا	ذكر التائين حذف إحدى التائين	سياق الآيتين يتحدث عن أمم مختلفة بشرائع متعددة، أما آيات آل عمران فتخاطب أمة محمد وهي جزء من الأمم وآخرها لذا حذف من الفعل للتشديد على النهي عن التفرق	13
الفتح(16) محمد(38) هود(52) الأنفال(20)	وإن تتولوا ولا تتولوا ولا تولّوا	ذكر التائين حذف التاء الثانية	تولي الكافرين والأعراب عام شامل و تول عن الايمان والتقوى في حالة الأعراب فزيادة الفعل تدل على زيادة التولي أما في سورة الأنفال فالخطاب للمؤمنين وتوليهم أقلّ فحذف من الفعل	15-16
البقرة(280)	وأن تصّدّقوا	حذف التاء (تتصدقوا)	التصدق بدين المعسر من أحوال الصدقة النادرة فهي أقل من الصدقة المعتادة	16

الكهف(78) الكهف(82)	تستطع تسطع	ذكر التاء (الأصل) حذف التاء	مناسبة المقام، فهو في الأولى للشرح والتبيين فلم يحذف منه، أما في الثانية فكان مقام مفارقة ولم يتكلم بعدها بكلمة وفارقه.	16
الأنعام(80) السجدة(04) غافر(58) هود(24) النحل(17) الجاثية(23) الأعراف(03) يونس(03)	تتذكرون يتذكرون تذّكرون	ذكر التائين حذف إحدى التائين	جاء استعمال تتذكرون بالصيغة تامة في مقام التفصيل و إطالة التفكير وإمعان النظر، وحذف من الفعل حيثما كان الجواب واضحا لا يحتاج إلى طول تأمل وتذكر	17 18
يوسف(65) الكهف(64)	(ما) نبغي (ذلك ما كنا) نبغ	ذكر الياء حذف الياء	التفريق بين بغية إخوة يوسف....موسى (الاهتداء إلى مكان اللقاء)	21
البقرة (150) المائدة 03)و(44)	واخشوني واخشون	ذكر ياء المتكلم حذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة	المقام في الآية الأولى مقام طول وتفصيل وحدث أهم اقتضى ذكر نفسه أكثر من مقامي الآيتين الأخريين	22 23

المنافقون(10) الإسراء(62)	(لولا) أخرتني (لئن) أخرتن	ذكر الضمير حذف الضمير (الياء)	طلب التأخير صريح لمصلحة الطالب حقا فبرز الضمير، الثانية الطلب ضمني غير صريح لا يعود على إبليس بالنفع حقا	25
يوسف(106) آل عمران(20)	(ومن) اتبعني (ومن) اتبعن	ذكر الياء حذف الياء	الدعوة في سورة يوسف تخص المسلم الداعية وتتطلب علما وبصيرة وزيادة في الاتباع الدعوة إلى الدخول في دين الإسلام مبدئيا تفتقر إلى العلم وحسن اتباع الهدى	25 26
الكهف(70) هود(46)	فلا تسألني فلا تسألنِّ	ذكر الياء حذف الياء	مقام تفصيل وإطالة (النهي عن السؤال عن أفعال الخضر عليه السلام) التحذير عن السؤال في قصة نوح أشد وهو عن سؤال واحد(إيجاز)	26 27

الزمر(53) البقرة(186) العنكبوت-56) 57) سبأ(13) الإسراء(53) الزمر(10)	عبادي (قل) لعبادي (قل) يا عباد	ذكر ياء المتكلم حذف ياء المتكلم	ما ذكرت فيه الياء أوسع وأشمل مما حذفت منه الياء وطول البناء إشارة إلى سعة المجموعة فناسب الذكر الكثرة والحذف القلة، يضاف إلى ذلك مراعاة مناسبة فواصل الآية	27 إلى 33
الأحزاب(10-11)و(66-67) الأحزاب (04)	الظنونا الرسولا-السبيلا (يهدي) السبيل	ذكر(إطلاق) الألف الأصل (حذف الألف)	مد الألف في ظنونا لكثرتها واختلافها ومقام تحسر الكفار (الرسولا، السبيلا) هو مقام الصراخ ومد الصوت بالبكاء فناسبه المد. المقام لا يقتضي المد	33 35
الإنسان -15) 16)	قواريرا قوارير	الذكر الحذف	اطلاق الصوت في قواريرا الاولى ناسب إطلاق جنسها ونوعها رغم أنهاممنوعة من الصرف، وتقييد الجنس في الثانية (قوارير من فضة) ناسبه حذف الألف	35

2-2-الإبدال:يقول الثعالبي:"من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض"[1]

أشار المؤلف إلى استعمال المفردة في الذكر الحكيم مبدلة أحيانا و غير مبدلة أحيانا أخرى في نحو (يتذكرويذكر)و(مكة وبكة)وتساءل عن الغرض من هذا الاستعمال مؤكدا بما يشبه الإجابة عن هذا التساؤل أن "كل تغيير في التعبير القرآني مهما كان فله سببه ولا يكون تغيير دون سبب"[2]ومؤكدا في السياق ذاته أن"القرآن دقيق غاية في الدقة في الاستعمال ،وهو لا يستعمل لفظتين بمعنى واحد تماما وإن كانتا مترادفتين أو مبدلتين ..."[3] ويكون بذلك ممن لا يؤيد فكرة الترادف في القرآن على الأقل،وقدوضخ بعض أغراض الإبدال كالدلالة على التدرج والتكلف وبذل الجهد،كما وضح الفرق بين وزني (يفّعّل)و(يتفعّل)،حيث يقول:"وعلى هذا فإنه يستعمل بناء "يتفعّل"لما هو أطول زمنا،وقد يستعمله في مقام الإطالة والتفصيل.ويستعمل"يفّعّل"للمبالغة في الحدث و الإكثار منه"[4].وضرب الباحث أمثلة للإبدال في آي القرآن باسطا الحديث في مناسبة كل تعبير للمقام الذي ورد فيه بما يوضح بعض أغراض تغيير البنية الصرفية للكلمة العربية ليكون الإدغام دالاعلى المبالغة وطول الحدث ووالكثرة والعمق والشدة والثقل والتخصيص...إلخ

الآية	الشاهد	الاستعمال	التعليل	الصفحة
الأنعام(42) الأعراف(94)	يتضرعون يضرعون	الفّك (الأصل) الإبدال و الإدغام	استعمال الصيغة الأطول لما هو أكثر وزمنه أطول، والبناء الأقصر للحدث الأقل.	39

[1]أبو منصور عبد الملك،الثعالبي،فقه اللغة وأسرار العربية،تق:محمد إبراهيم سليم،دط،دارالهدى،عين مليلة ،الجزائر،ص184

[2]فاضل صالح السامرائي،بلاغة الكلمة في التعبير القرآني،ص36

[3]م ن،ص37

[4]م ن ،ص39

يوسف(88) الأحزاب(35) الحديد(18)	المتصدقين المتصدقين المصّدقين	الفك الإبدال والإدغام	الفك يناسب عموم الصدقات التي يجزي الله عليها جميعا قلت أو كثرت المبالغة في الصدقة (تخصيص)	40 41
النساء(82) محمد(24) المؤمنون(68)	يتدبرون (أفلم) يدّبروا	الفك/ الإبدال و الإدغام	مقام طول التدبر والتأمل العقلي لمعرفة الحق ناسبه الفك، أما مقام عمق التدبر والمبالغة فيه بالقلب لإحداث هزة ايجابية توقظ موات القلب للعمل بمقتضى المعرفة فالإبدال يلائمه	42 44
الليل(18) عبس(03)	يتزكى يزّكى	الفك الإبدال والإدغام	التزكي مقرون بإيتاء المال المستمر المتطاول التزكي مقرون بالخشية والسعي إلى الذكر(عمل قلبي)	44 45
البقرة(222) التوبة(108)	(يحب) المتطهرين (يحب) المطّهرين	الفك /الفك والإدغام	في سورة البقرة التطهر البدني متكرر دائم والخطاب فيه لعموم المسلمين أما في التوبة فالتطهر قلبي مدح به صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم	45 46

النازعات(35) الفجر(23) فاطر(37) الرعد(19) الزمر(09) ابراهيم(25) الزمر(27) الانفال(57) التوبة(126) الإسراء(41) آل عمران(07)	يتذكر يتذكرون يذّكرون ليذّكروا (ما) يذّكر	الفك الإبدال والإدغام	استعمل الفك للتذكر العقلي وما يحتاج إلى وقت طويل، أما الإبدال فجاء لما فيه هزة للقلب وإيقاظ له ومبالغة وقوة في التذكر	46 49
يس (18) النمل(47)	تطيرنا اطّيرنا	الفك /الإدغام والإبدال	السياق استدعى الفك فيما كان فيه التهديد بالرجم والتعذيب أقل، والإبدال عندما اشتد التطير وصاحبه قسم وتعاهد على القتل	50
الزمر(31) يس(49)	يختصمون يخصمون	الفك الإبدال والإدغام	الاختصام عند الله عز وجل يستدعي القضاء والفصل المبالغة في الخصام في الدنيا	50 51

الفتح(24) آل عمران(96)	مكة بكة	على المشهور المعروف بإبدال الميم باء	وردت آيات آل عمران في سياق الحج فناسب ذلك اسمها من البك الدال على الزحام	51 52
النساء(15)و(23) يوسف (50) الاحزاب (04) المجادلة (02) الطلاق(04)	اللاتي اللائي	بالتاء بإبدال التاء همزة	استعمل الهمز في حالتي الظهار والطلاق لثقل المفارقة على الطرفين	52 53
البقرة(245) البقرة (247) الأعراف(69)	يبصط بسطة بصطة	على الأصل إبدال السين صادا	استعمل السين للخصوص (طالوت) فهي أضعف وأليق بالواحد ، أما الصاد فأقوى وأظهر وأليق بالعموم (القبيلة)	53 55
الفرقان (21) مريم (69)	عتوا عتيا	إبدال الواو ياء والضمة كسرة	العتو في الفرقان مطلق، أما في مريم فخصه بالعتو على الرحمان	55 57

3-2-فعّل وأفعل بمعنى (كل منهما بمعنى) : لقد اتضح أن الذكر والإبدال يحملان للكلمة زيادة في المعنى تصاحب زيادة المبنى،والأمر كذلك مع صيغتي أفعل وفعّل؛فحروف الزيادة التي تدخل على الفعل توسّع وتزيد معاني إضافية له وأفعل" تأتي بعدة معان كالتعدية والصيرورة والدخول في

الزمان والمكان والإزالة والسلب..وفعّل تأتي بمعنى المبالغة والتكثير في الغالب"[1] و أوضح السامرائي أنه قد يرد في القرآن الكريم فعّل وأفعل بمعنى واحد أوكأنهما بمعنى واحد مثل نجّى وأنجى، نبّأ وأنبأ ،وقد" يخرج عن التكثير إلى معان أخرى كالتعدية (فرّحته)والنسبة إلى أصل الفعل مثل (فسّقه وكفّره) أي نسبه إلى الفسق والكفر وغير ذلك من المعاني"[2]، ويرى محمد الطاهر بن عاشور أن من معانيه التكرير في قوله تعالى :[هو الذي ينزّل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور] (الحديد:9*)، يقول: "فتجد في قوله تعالى(ينزّل)خصوصيتين:إحداهما التعبير بالتفعيل الدال على التكريم، والثانية التعبير بصيغة المضارع الدالة على التجدد والاستمرار؛لأن التبشير بزيادة الإخراج من الظلمات إلى النور يوما فيوما وفي كل حال.وانظر إلى قوله تعالى في الآية الأخرى [نزل عليك الكتاب بالحق](آل عمران :3)فلا تجد في(نزّل)إلا خصوصية واحدة،وهي التعبير بباب التفعيل وصيغة فعّل،لأن المقام للامتنان ، والامتنان يكون بما وقع لا ما سيقع."[3] ويتبين من ذلك أن زيادة في البنية كحروف المضارعة تصيف شيئا جديدا إلى المعنى .

الآية	الشاهد	الاستعمال	التعليل	الصفحة
الكهف (77)	فأقامه	الزيادة على وزن أفعل	أراد أن يحفظه من الهدم بإقامته وليس قصده التسوية والتقويم فاستعمل وزن أفعل	58

[1]محمد فاضل السامرائي،الصرف العربي أحكام ومعان،ط1،دار ابن كثير،دمشق،سوريا،2013
[2]فاضل صالح السامرائي،بلاغة الكلمة في التعبير القرآني،ص59
[3]محمد الطاهر بن عاشور ،شرح موجز البلاغة،ص10
*لم نجد السامرائي ذكر الآية 9 من سورة الحديد في المدونة

الفجر (15) الإسراء(62و 70)	أكرمه/أكرمن تكرمون كرّمت/كرّمنا	على وزن أفعل على وزن فعّل	الإكرام بالمال التكريم لما هو أبلغوأدوم وأعم	59
النساء(11) مريم(31) العنكبوت(08) البقرة(132) الانعام (151)	يوصيكم أوصاني وصّينا وصّى وصّاكم	أفعل فعل	يستعمل القرآن وزن أفعل هنا للأمور المادية (الميراث) *[1]بينما اختار فعّل للأمور المعنوية وأمور الدين مبالغة في التوصية عدا في الآية (31) من سورة مريم لاقتران الصلاة بالزكاة	59

[1]*جاء في الآية130 من سورة البقرة برواية ورش (أوصى) وهي لا تتصمن وصية مادية بل معنوية (الدين)

يوسف(40) النجم(23) محمد(09) العنكبوت(50-51) آل عمران (03) الانعام(37) محمد (26) الاعراف (71) الشعراء (04) الفرقان (32)	أنزل أنزل/أنزلنا نزّل/أنزل نزّل /ينزل نزّل نزّل ننزّل نزّل	أفعل أفعل/فعّل فعّل	نزّل لما هو أشّد وأقوى وأوكد في مقام الشدة وقوة المواجهة	60 64

المعارج(11-14) النمل(53) الشعراء(118-119) الأعراف)141(العنكبوت (24) يونس(22-23) البقرة(49-50) الإسراء (67) العنكبوت (65) فصلت (17) يونس(73)	ينجيه أنجينا أنجاه أنجيتنا أنجاهم نجّيناكم أنجيناكم نجّاكم نجّاهم نجينا أنجيناه	أفعل أفعل / فعّل فعّل / أفعل فعّل	استعمل أنجى على وزن أفعل للإسراع في التخلص من الشدّة و الكرب، و نجّى على وزن فعّل للتّلبّث والتّمهّل في التنجية	66 71

4-2-المبني للمجهول:

قصر الحديث فيه على استعمالين له في الآية 47 من سورة الصافات :[لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون]مقابل البناء للمعلوم في الآية 19 من سورة الواقعة، والفعل في الآيتين مبني للمعلوم في رواية ورش، وذكر أيضا [طبع على قلوبهم]في الآية 27 من سورة التوبة في مقابل [طبع الله على قلوبهم] في الآية 93 من السورة نفسها مشيرا إلى ذكر الكثير من أحوال البناء للمجهول في كتابه (معاني النحو).[1]

الصفحة	التعليل	الاستعمال	الشاهد	الآية
الواقعة(19) الصافات(47) التوبة(93) التوبة(87)	يُنزِفون يُنزَفون طبع الله على قلوبهم طُبِع على قلوبهم	البناء للمعلوم البناء للمجهول المبني للمعلوم المبني للمجهول	في البناء للمعلوم تمام النعمة و الإكرام أسند الله تعالى الفعل إلى نفسه في من كان أشدّ كفراً وضلالاً لم يُسمّ الفاعل فيمن كان كفره أقلّ	72 77

5-2-الوصف:

عرض فيه نمطين مما لم يبحثه في كتابيه:(معاني الأبنية في العربية)و(الوصف والتعبير القرآني) اللذين عرض فيهما مما يتعلق

[1]ينظر فاضل صالح السامرائي،بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ،ص72

بالوصف كالاختلاف بين صيغ المبالغة والصفة المشبهة وصيغ اسم المفعول مثل عجيب وعجاب وكفار وكفور فارتأى عدم إعادة القول فيها[1].

ولا يشاطر سابقيه الرأي في تعليل وصف النخل بالتأنيث في الحاقة(أعجاز نخل خاوية) وبالتذكير في القمر(أعجاز نخل منقعر)؛حيث عللوه بمراعاة الفاصلة ، بينما يرى السامرائي أن المعنى أيضا مراعى لا الفاصلة وحدها.[2]

الصفحة	التعليل	الاستعمال	الشاهد	الآية
الأنعام(99) الأنعام(141)	متشّبها وغير متشابه متشابهاً وغير متشابه	الوصف على وزن مفتعل الوصف على وزن متفاعل	اختلاف السّياق في الآيتين فالأولى في بيان قدرة الخالق، والثانية في بيان المأكل، فكان نفي الاشتباه الذي يؤدي إلى الالتباس والإشكال أقوى من التشابه الذي يحمل معنى المشاركة في معنى من المعاني	80 83
الحاقة(07) القمر(20)	أعجاز نخل خاوية أعجاز نخل متقعر	تأنيث الصُّفة تذكير الصّفة	استعمال العرب التأنيث للكثرة، والتذكير للقلة إضافة إلى مراعاة الفاصلة	85 87

2-6 الإفراد والتثنية والجمع:

لاستعمال المفرد و المثنى والجمع ضوابطه في اللغة العربية ،غير أنه يأتي أحيانا على غير القواعد المعروفة ؛فيحل أحدها مكان الآخر،وذكر الثعالبي في فصل إقامة الواحد مقام الجمع:"هي من سنن العرب إذ تقول:

[1]ينظر م ن،ص 80
[2]ينظر :فاضل صالح السامرائي،م س ،ص 86

قررنا به عينا،أي أعينا".[1] وذكر الشوكاني أنوضع المفرد موضع الجمع"من صور خروج الكلام عن مقتضى الظاهر "[2] ،وقدم الكاتب أمثلة لهذا النوع من التعبير مفصلا في كل منها على حدة، وقد خالف السهيلي(أبو القاسم (ت581ه)صاحب الروض الآنف في شرح السيرة النبوية) فيما جاء به من أن النخل تفيد الكثرة شاملة الصغير والكبير بينما تخص كلمة النخل المثمر منه وهو أقل عددا،حيث يقول:: صوالذي أراه العكس،فإن النخل أكثر من النخيل،لأن النخل اسم جنس جمعي،والنخيل اسم جمع،واسم الجنس أشمل و أعم من الجمع".[3]

الآية	الشاهد	الاستعمال	التعليل	الصفحة
88 **90**	في الزخرف لم ترد الإشارة إلى هارون، و بني سياق القصة في الشعراء على الإفراد فأفرد الرّسالة و ثّنى الضمير في حين كانت القصة في طه مبنية التثنية فجاء كل تعبير في موطنه الذي هو أليق به	الإخبار بالإفراد للمفرد التثنية للمثنّى الإخبار بالمفرد للمثنّى	إني رسول إنّا رسولا إنّا رسول	الزخرف (46) طه(47) الشعراء(16)

[1]أبو منصور عبد الملك الثعالبي ،فقه اللغة وأسرار العربية،ص157
[2]محمود سليمان أحمد مسمح،البلاغة القرآنية في تفسير الشوكاني،ر ماجستير،، كلية الآداب ،الجامعة الإسلامية ،غزة فلسطين،2007،ص140
[3]ينظر بلاغة الكلمة في التغبير القرآني،ص95

الحج(05) غافر(67) النور(31) النور(59)	طفلاً الطّفل الأطفال	اختلاف الجمع	استعمال كلمة (طفل) للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع شائع عند العرب, وطفل اسم جنس لذا أخص به سياق آيات غافر والحج المتعلق بخلق الإنسان كجنس لا كأفراد، أما سورة النور فجاءت لتنظم العلاقات بين أفراد المجتمع	**90** **92**
النور(31) الأحزاب(55)	بني(إخوانهنّ)/ (أخواتهنّ)بني أبناء (إخوانهنّ)/ (أخواتهنّ) أبناء		تدل كلمة(بني)على الكثرة وتشمل أكثر مما تشمله كلمة (أبناء) والآية لعموم المسلمين أمّا آية الأحزاب فتخص نساء النبي و أبناء إخوانهن أو أخواتهن قطعاً أقل	**93** **95**
الأنعام(99) ق(10) النحل(11) و(67)	النّخْل النّخيل		النّخل أكثر من النّخيل (جمع) وأشمل و أعمّ (اسم جنس جمعي) فاستخدم كلّا حسب المقام الذي تقتضيهالصّورة التي ترسمها الآيات	**95** **101**

7-2-الحركة غير الإعرابية:

ذكر فيه مثالين حرّكا بغير الحركة المألوفة؛ فحرك الضمير(الهاء)بالضم لا الكسر في كلمتي:عليه وأنسانيه {ومن أوفى بما عاهد الله عليه} في سورة [الفتح: 10] {وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره} [الكهف: 63

]وأشار الباحث إلى أن ضم الهاء في نحو هذا لغة الحجاز[1].وجاء في الحجة:قوله تعالى (ما أنسانيه)يقرأ بضم الهاء وكسرها مختلستين...وأمال الكسائيالألف ...على أنها مبدلة من الياء."[2] وفي بما (عاهد الله عليه) إجماع القراء على"كسر الهاء لمجاورة الياء إلا ما رواه (حفص)عن عاصم من ضمّها على أصل ما يجب من حركتها بعد الساكن"[3]

وقد أشار السامرائي إلى حقيقة مراتب الحركات "وقد يسبق إلى الوهم أن الكسرة أثقل من الضمة لما سمعوه وتعلموه من قواعد كتابة الهمزة أن الكسرة أقوى الحركات بالنسبة إلى رسم الهمزة ثم الضمة ثم الفتحة...هذا إمر إملائي لا علاقة له بالنطق ولا علاقة له بالحقيقة اللغوية الثابتة".[4]وهذا الوهم نعيشه واقعا في مدارسنا.

الصفحة	التعليل	الاستعمال	الشاهد	الآية
الشعراء (109) القصص(11) الفتح(10) الكهف(63)	(ما أسألكم) عليهِ (قالت لأخته) قصّيهِ (عاهد)عليهُ (الله) (ما)أنسانيهُ	حركة الهاء الكسرة الضّمة تظهر على آخر الكلمة عوض الكسرة	الحركة المألوفة للإعراب ضمّ الهاء في نحو هذا لغة الحجاز وقوّة الحركة (الضمّة) مناسبة لقوة العهد ولقوة النّسيان العجيب	102 103

[1]م ن ،ص102
[2]الحسين بن أحمدبن خالويه، الحجة في القراءات السبع،تح.:عبد العال سالم مكرم،ط2،،دار الشروق،القاهرة ،مصر،1977،ص266
[3]م ن ،ص239/229
[4]فاضل صالح السامرائي،ص102،ص103

آل عمران(120)	لا يضرُّ(كم)	بضم الراء	ثقل الضمة مناسب لثقل الحالة التي تحتاج إلى صبر وحزم ؛فكان للضمة وجه حسن.	106-108

8-2..-تعاورالمفردات:

قد تتعاور المفردات في التعبير القرآني فتستعمل مفردة في موطن وتستعمل غيرها في موطن آخر شبيه به، بل في القصة الواحدة قد تستعمل مفردة في موضع وتستعمل غيرها في موضع آخر مع أن القصة واحدة والموقف واحد وذلك من قبيل قوله تعالى :[فانفجرت منه اثنتا عمشرة عينا]في سورة البقرة (60)بينما يرد في سورة الأعراف (160)|فانبجست منه اثنتا عشرة عينا|، فخالف بين المفردتين مع أن القصة واحدة والموضوع واحد.

الآية	الشاهد	الاستعمال	التعليل	الصفحة
البقرة (60) الأعراف (160)	انفجرت انبجست	استعمال مفردتين مختلفتين مع أن القصة واحدة والموضوع واحد	الانفجار بالماء أغزر من الانبجاس فذكره في مقام تكريم، بينما الأخير مقام التقريع والتأنيب	109

البقرة(63) النساء (145))الأعراف (171))الأعراف (143) النبأ(07) -النازعات (32) التكوير(03) الغاشية (19)	الطّور الجبل الجبال	اختلاف المفردة (الطور- الجبل)	الجبل أعظم من الطّور ولذا ناسب مقام التهديد والشدة والهول وبيان المقدرة العظيمة	110 114
مريم (10) آل عمران (41)	ثلاث ليال ثلاثة أيام	استعمال مفردتين مختلفتين لنفس الموضوع	الأمران واقعان وذكر كلّ في مقام يتناسب مع عظم البشارة وكمال الشكر فاستعمل اليوم في الأكبر والليل في الأقل	114 121

البقرة (125) الحج (26) آل عمران (113)	(للطائفين) و العاكفين (للطائفين) و القائمين أمة قائمة	اختلاف المفردة العاكفين القائمين	العاكفون يعودون إلى سابق حالهم بعد أداء فريضة الحج أما القائمون فهم المستمسكون بدين الله التائبون عليه	121 124

3-التعريف بصاحب المدونة[1] :

فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري من عشيرة " البدري "،ويكنى بأبي محمد ،ولد في سامراء بمحافظة صلاح الدين عام 1933م تعلم القرآن الكريم منذ صغره بمسجد حسن باشا ،وبعد أن أنهى الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية في سامراء ، انتقل إلى الأعظمية في بغداد ليدخل دورة تربوية لإعداد المعلمين ، وتخرج فيها عام1953 م ،وكان متفوقا في المراحل الدراسية كافة . عُيّن معلماً في مدينة بلد عام 1953 م ، وبعدها أكمل دراسته في دار المعلمين العالية بقسم اللغة العربية(كلية التربية) عام 1957م وتخرج فيها عام 1960م - 1961م . حاز درجة) البكالوريوس) ، بتقدير امتياز ، ورجع إلى التدريس في الثانوي . وفي أول دورة فتحت للدراسات العليا في العراق دخل في قسم الماجستير (القسم اللغوي) وكان أول من حاز درجة الماجستير في كلية الآداب وفي السنة نفسها عُيّن مُعيداً في قسم اللغة العربية بكلية التربية بجامعة بغداد ومن جامعة عين شمس في كلية الآداب في قسم اللغة العربية ، نال شهادة الدكتوراه عام 1968م. ثم عاد إلى العراق ليتم تعيينه في كلية الآداب بجامعة بغداد بعد دمج كلية التربية بكلية الآداب ، ثم عميداً لكلية الدراسات الإسلامية المسائية في

[1] ينظر:عبد القدوس حميد حسن الأركي،الجهود التفسيرية للدكتور فاضل السامرائي،ص5

السبعينات إلى حين إلغاء الكليات الأهلية في العراق . بعدها أُعير إلى جامعة الكويت للتدريس في قسم اللغة العربية عام 1979ثم رجع إلى العراق ،وأصبح خبيرا في لجنة الأصول في المجمع العلمي العراقي عام 1983 ،وعين عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي عام 1996م ، وأُحيل إلى التقاعد عام 1998م ،بعد ما قضى ما يقارب أربعين عاماأستاذاً للنحو في جامعة بغداد في التدريس ثم رحل إلى الخليج ليعمل أستاذاً في جامعة عجمان التي أمضى فيها سنة ثم انتقل إلى جامعة الشارقة أستاذاً لمادةالنحو والتعبير القرآني عام 1999م إلى صيف عام 2004م حيث عاد الدكتور إلى بلده العراق مدرسا في جامعته الحبيبة بغداد ،واستضافته قناة الشارقة الفضائية في برنامج لمسات بيانية في الدورة البرامجية التي بدأت في 2007 وانتهى في 2009،وكان آخر ظهور لفاضل السامرائي خلال تكريمه بجامع الشيخ عبد القادر الجيلاني يوم 2022/03/18.

أمد الله في عمره وزاده الله تعالى علماً وفهماً وفتح لنا كما استجاب له وفتح له من كنوز علمه ونفع به عباده ،وجعل عمله في ميزان حسناته.

***مؤلفاته:**

له العديد من المؤلفات منها:نداء الروح ،لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ،نبوة محمد من الشك إلى اليقين،معاني النحو (من أربعة أجزاء)،على طريق التفسير البياني (في ثلاثة أجزاء) ،التعبير القرآني،مراعاة المقام في التعبير القرآني،معاني الأبنية في العربية،الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري (وهي الأطروحة التي نال بها درجة الدكتوراه)

ملخص الفصل الثاني:

يعالج كتاب بلاغة الكلمة بعض الجوانب البلاغية استكمالا لما بدأه السامرائي في التعبير القرآني كالذكر والحذف والإبدال والوصف...ليتبين بما لا يدعو مجالا للشك شأن و دور بلاغة الكلمة في التعبير القرآني وأن أي تغيير في بنيتها يؤثر على معناها وعلى ماحولها وقد جاء الكتاب بأسلوب مميز يظهر فيه التزام السامرائي بمنهج التفسير البياني من خلال اتكائه على علوم اللغة وارتباطه بما قدمه السلف قبله مع تأمل عميق للسياق والمقام ومراجعة المواطن المشابهة قبل الخروج بتعليل لمناسبة كل كلمة للاستعمال الذي خصها به القرآن الكريم .

الخاتمة

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتذلل بمنّته الصعوبات،والصلاة والسلام على خاتم النبيئين وسيد الخلق أجمعين .

في نهاية هذا البحث الذي حاولنا فيه التقرب من جهود فاضل السامرائي البلاغية قصد الكشف عن مدى حضور الدرس البلاغي فيها وكيف أسهمت دراسته البيانية للقرآن الكريم في تجديد التعامل مع البلاغة القرآنية توصلنا إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

- ❖ التزام فاضل السامرائي بالتطبيق العملي للنهج العلمي الذي تبناه متمثلا في التفسير البياني للقرآن الكريم.
- ❖ إعطاء السياق والمقام أهمية بالغة للوصول إلى أعماق الدلالة وتبين المقاصد التي يعلل بها مناسبة وملاءمة كل حرف وتركيب.
- ❖ اعتبار الكلمة جزءا لا يتجزأ من التركيب وعدّ بلاغتها منطلقا لبلاغة التعبير القرآني كله.
- ❖ السعي إلى الكشف عن بعض فنيات الخطاب القرآنيمن خلال النظر إليه بعين الباحث
- ❖ الاستئناس بجهود السلف وعدم انتهاج أسلوب القطيعة وتخطئة الغير .
- ❖ ثراء المصادر وتنوعها يبيّن تقيّد السامرائي بالضوابط التي ذكرها وتأكيد على التزامه بتطبيق منهجه.
- ❖ الإقناع العقلي والوجداني بما يعرض من موازنات بين النصوص مع مايحيط بها من ملابسات إلى جانب الاستدلال بآراء العلماء وإن جاء التعليل بما يخالفها.
- ❖ غلبة العناية بمباحث تخص علم المعاني خصوصا معاني النحو والصرف خلافا للبيان والبديع.

وفي الختام نرجو أن تحظى جهود فاضل السامرائي البلاغية بمثلما حظيت به جهوده التفسيرية التي طغى الاهتمام بها على جل الدراسات التي تناولت مؤلفاته عبر هذه الدراسة التي لا ترقى لتكون خطوة ولا تعدو أن تكون إشارة على قارعة طريق البحث العلمي والدرس البلاغي.

قائمة
المصادر
و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

***القرآن الكريم بروايتي ورش وحفص.**

***صحيح البخاري.**

1- أبو منصور عبد الملك،الثعالبي،**فقه اللغة وأسرار العربية**،تق:محمد إبراهيم سليم،دط،دارالهدى،عين مليلة ،الجزائر،2015

2- إنعام فوال عكاوي،**المعجم المفصل في علوم البلاغة** ,ط3،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان ،2006

3- جلال الدين السيوطي،**الإتقان في علوم القرآن**،ت شعيب الأرنؤوط , ط1 ،مؤسسة الرسالة ،بيروت لبنان.2008.

4-الحسين بن أحمد بن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**،تح.:عبد العال سالم مكرم،ط2،،دار الشروق،القاهرة ،مصر،1977.

5-رجب عبد الجواد إبراهيم , **أسس علم الصرف** , ط 1 , دار 20 الآفاق العربية , القاهرة , مصر , 2008 .

6-صفيالرحمان المباركفوري،الرحيق المختوم،ط5،دار ابن كثير،د ب،2000.

7-عائشة عبد الرحمان(بنت الشاطئ)،**التفسير البياني للقرآن الكريم**،ج1،ط5،دار المعارف،(د.ت .ن،د.م.ط .

8 - عبد الرحمان ابن خلدون,**مقدمة ابن خلدون**،الطبعةالأخيرة،دار ومكتبة الهلال،،د ب،2008.

9–عبد القدوس رحمان حميد حسن الأركي،**الجهود التفسيرية للدكتور فاضل السامرائي**،ط1،مرمر للطباعة،،بغداد، العراق،2019

1 - عزيزة فوال بابستي , **المعجم المفصل في النحو العربي** , ط1 , دار الكتب العلمية بيروت , لبنان , 1992.

11 - فاضل صالح السامرائي،**بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**،ط2،شركة العاتك،القاهرة،مصر،2006.

12فاضل صالح السامرائي،**التعبير القرآني**،ط4،دار عمار ،عمان،الأردن،2006.

-13
فاضلصالحالسامرائي،**الجملةالعربية:تأليفهاوأقسامها**،ط2،دارالفكر،عمان، الأردن،2007.
14-فاضل صالح السامرائي،**على طريق التفسير البياني**،ج1،دط،النشر العلمي،جامعةالشارقة،الإمارات العربية المتحدة.2002.
15-فاضل صالح السامرائي،**معاني النحو**،ج1،ط1،دار الفكر،عمان الأردن،2000.
16-فاضل صالح السامرائي،**معاني النحو**،ج2،ط1،دار الفكر،عمان،الأردن،2000.
17-محمد أنور البدخشاني،**طريق الوصول إلى علوم البلاغة (شرح ميزان البلاغة للشاه عبد العزيزالدهلوي)** ،دط،بيتالعلم ،كراتشي،باكستان، 2004.
18-محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،**القاموس المحيط**، تح :يوسف البقاعي،دط،دار الفكر، بيروت، لبنان،2010.
19-محمد رجب البيومي، **خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم**، د:ط، مجمع البحوث الإسلامية ،د:ب،1971.
20-محمد الطاهر بن عاشور **شرح موجزالبلاغة**،ش:محمدأنورالبدخشاني،د.ط.د.دار.ب.2004.
21-محمد فاضل السامرائي،**الصرف العربي أحكام ومعان**،ط1،دار ابنكثير،دمشق،سوريا،2013.

22-مساعد بن سليمان الطيار،**التفسير اللغوي للقرآن الكريم**،دط،دار ابن الجوزي،د ب ،د س.
23-مصطفى الغلاييني ,**جامع الدروس العربية** ,ط 1 , دار ابن الهيثم , القاهرة , مصر , 2005 .

الرسائل الجامعية:

24-بلعربية كحلة، **"التفسير البياني عند إبراهيم فاضل صالح السامرائي من خلال كتابه على طريق التفسيرالبياني"**مماستر،جامعة عبد الحميد بنباديس،مستغانم،2017/2016.

25-شاذلي سميرة،**التفسير البياني للنص القرآنيعند فاضل صالح السامرائي**،أ.دكتوراه،جامعة جيلالي اليابس ،سيدي بلعباس،الجزائر،2016.

26-محمود سليمان أحمد مسمح،**البلاغة القرآنية في تفسير الشوكاني**،ر ماجستير،، كلية الآداب ،الجامعة الإسلامية ،غزة فلسطين،2007.

المجلات والدوريات والملتقيات:

27-حفيظة خالدي، **الوجهة البيانية في فهم القرآن الكريم**، اليوم الدراسي التاسع حول الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، مخبر الدراسات اللغوية، جامعة مولود معمري ،تيزي وزو ،الجزائر ،2014.

28-شاذلي سميرة،**المنهج البياني في تفسيرالقرآن الكريم عند فاضل السامرائي**
،مجلة دراسات معاصرة ، س:2،مج:2،ع:3،المركز الجامعي تيسمسيلت،الجزائر، ،يناير2013.

29-فازيةمصباحي،**المعجزة القرآنية والتحدي العربي**،اليوم الدراسي التاسع حول الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم.2014.

30-فاضل صالح السامرائي، **أسرار البيان في التعبير القرآني**،محاضرة ألقيت ضمن فعاليات جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم،2002.

31-فاضل صالح السامرائي،**صورمن اتساع دلالة الألفاظ والتراكيب في تفسيرالكشاف**،مجلة جامعة أم القرى،،ج19،ع:42،،رمضان1428.

32-كهينة بناي،**دلالةالإكتفاء في النص القرآني**،اليوم الدراسي التاسع حول الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم،2014.

33-نسيمعصمان،**الجملة والمعنى عند فاصل صالح السامرائي**،مجلة حوليات التراث،جامعة مستغانم،الجزائر،ع:18/2018.

34-نسيم عصمان،**فواصل الآي في السياق القرآني**،مجلةإشكالات في اللغة والأدب،مج:2،ع:،المركز الجامعي تامنغست،الجزائر،2002.

35-نسيم عصمان,**النحو والمعنى عند فاصل السامرائي**،**مجلة اللغة العربية**،مج:21،ع:2019،48.

36- -هناء عبد الرضا، جامعة البصرة، العراق، **دراسات الإعجاز البياني بين القدماء والمحدثين،** عن المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه.2015.

الفهرس :

شكر وعرفان

الإهداء

ملخص البحث

مقدمة..... أ

مدخل 06

الفصل الأول :الدرس البلاغي في التفسير البياني

1-1الدراسات التفسيرية من اللغوية والإعجازية إلى البياني.....12

1-2التوجيه البلاغي للتفسير عند السامرائي.....14

1-3مصادر السامرائي في بيان القرآن.....20

الفصل الثاني: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني

1-التعريف بالمدونة.....23

2-مظاهر بلاغة الكلمة في المدونة.....25

2-1الذكر والحذف.....26

2-2الإبدال.....32

2-3فعّل وأفعل بمعنى.....35

2-4-المبني للمجهول.....39

2-5-الوصف.....40

2-6-الإفراد والتثنية والجمع.....41

2-7-الحركة غير الإعرابية.....43

2-8-تعاور المفردات.....45

3-التعريف بصاحب المدونة.....47

الخاتمة.....51

قائمة المصادر والمراجع.....53